فِيدِريكُو جَارسِيا لُوركَا والمَسرَح العَرَبِي

إعْدادُ الدُّكْتورِ : عُثْمانُ مُحَمَّدِ عُثْمانَ الحاجِّ كُنَّه
الأُستاذُ المُشارِك – قِسْمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ – كُلِّيَّةُ الْآدَابِ
جامعة الملك فيصل – المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني Email : osmankunna@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: لُورْكَا – يَرْمَا – عُرْسُ الدَّمِ – الزِّفافُ الدّامِي – المَسْرَحُ العَرَبِيُّ.

كيفية اقتباس البحث
الحاجِّ كُنَّه ، عُثْمانُ مُحَمَّدِ عُثْمانَ، فِيدِريكُو جَارسِيا لُوركَا والمَسرَح العَرَبِي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢١،المجلد:١١ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Federico Garcia Lorca and the Arab Theater

Dr. Osman Mohammed Osman Elhaj kunna
Associate Professor Arabic Language Department– College of Arts
King Faisal University

Keywords:Lorca-Yarma-Blood Wedding-Bloody Wedding-Arab Theater.

How To Cite This Article
Elhaj kunna, Osman Mohammed Osman, Federico Garcia Lorca and the Arab Theater, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Federico Garcia Lorca is the most important Spanish poet and playwright in the twentieth century. He was born on June 5, 1898 CE, in Fuenette Fagodes, a small town a few miles from Granada, who grew up with great love in the region.

His father owned a farm in the fertile areas around Granada, and a palace in the city center, and his mother was a teacher, smart, educated, and with imagination, she took it upon himself to teach him pronunciation and language, because he found it difficult in his first life.

Lorca's poetry and plays combine elements of Andalusian folklore with often sophisticated and surreal poetic techniques, and across all social and educational barriers, have succeeded in creating viable poetic language for a stage superior to the works of his contemporaries.

A poet and playwright, he moved the night of August 19, 1936 to an unknown location near Granada where he was killed by nationalists at the beginning of the Spanish Civil War, and is considered the greatest poet of

Spain in the last century, and certainly the greatest Spanish writer since the golden age.
The study aims to identify the effects of the poet Federico Garcia Lorca and the theatrical literary works on the Arab theater in particular, by focusing on the bloody wedding play or the blood wedding.
The research problem revolves around: How has Lorca's literature affected Arab literature, especially in the field of theater? Did his literature find popularity in the Arab theater? And why? What is the impact of the subjects that Luka tackled in his plays and influenced the Arab theater?
The research is expected to reach conclusions, including:
1. The influence of Lorca in the field of Arab theater, as he was a defender of women, after seeing injustice against women in Spanish society, and that applied to our Arab societies, whether it was within the framework of the perception of women or to be symbolic to the system of government.
2. The theater of Lorca is popular in the Arab theater for the similarity of roles between what happened previously and what is currently taking place in Arab society, including social and economic contradictions and political turmoil.
3. The Lorca plays and themes are comprehensive and this vision made his plays suitable for any time and place.

ملخص:

فِيدَرِيكُو جَارسِيا لُوركَا أهم شَاعرٍ وكَاتِبِ مَسْرحِي أَسْبَاني في القَرن العِشرِين، وُلِد في ٥ يونيو ١٨٩٨م، في فُوينيت فَاغُودس، وهي بلدةٌ صَغِيرةٌ عَلَى بُعْد أَميالٍ قَلِيلَةٍ مِنْ غُرْنَاطَة، نشأ وتَرعْرَع مع حُبٍ كَبِير في المِنطَقَةِ.

كَانَ والدُهُ يَمْتَلِكُ مَزْرَعَةً في المَناطِقِ الخصْبَةِ المُحيطَةُ في غُرنَاطَة، وقَصْراً في وَسَطِ المَدِينَةِ، وكَانتْ والدتُهُ مُعلِّمةً، ذَكِيةً، مُثَقَفةً، وَلهَا خَيَالٌ. أَخَذتْ عَلَى عَاتِقَها تَعْلِيمَهُ النُطْقَ واللّغَةَ، لأنَّهُ وَجَدَ فِيهَا صُعُوبَاتٍ في حَيَاتِهِ الأُولَى.

فَشِعْرَ لُوركَا ومَسْرحِياتُه تَجْمَعُ بَيّنَ عَنَاصِر الفُولكُلور الأنْدَلُسِي مع تَقْنِياتٍ مُتَطوِّرَة وسرْيَالِية شِعْرِية في كَثِيرٍ مِنْ الأَحْيانِ، وعَبْرَ جَمِيعِ الحَواجِز الاجْتِمَاعِية والتَعْلِيمِية، قَد نَجَحَ في خَلْقِ لُغَةٍ شِعْرِيةٍ قَابِلَةٍ للحَياةِ لِمَرحَلَةٍ مُتَفَوقَةٍ عَلَى أَعْمَالِ مُعَاصِرِيه.

إنّه شَاعِرٌ وكَاتِبٌ مَسْرَحِي، نُقِل لَيْلَة 19 أغُسْطُس ١٩٣٦م، إلَى مَكَانٍ لا يَزَالُ مَجْهُولاً بالقُربِ مِنْ غُرْنَاطَة حَيْثُ قُتِلَ عَلَى يَدِ القَومِيينَ في بِدَايَةِ الحَربِ الأَهلِية الإسْبَانِية، ويُعَدُ مِن أَعْظَمِ شُعَراءِ إسْبَانيا في القَرنِ المَاضِي، وبِالتَأكِيد أَعْظَمِ كَاتِبِ مَسْرَحِي إسْبِانِي مُنذُ العَصْر الذَّهَبِي.

تَهْدُفُ الدِّرَاسِة إِلَى التعرّف عَنْ آثَارِ الشَّاعِر فيدريكو جارسيا لوركا وَالْأَعْمَال الأدَبِيَّة الْمَسْرَحِيَّة عَلَى الْمَسْرَح الْعَرَبِيّ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ وَذَلِكَ بالتركيز عَلَى مَسْرَحِيَّة الزِّفَاف الدامي أَوْ عُرْسِ الدَّم.

وتتمحورُ مُشْكِلَةُ الْبَحْثِ فِي: كَيْف أَثَّر أَدَبُ لوركا فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيُّ خَاصَّةً فِي مَجَالِ الْمَسْرَح؟ وَهَل وَجَد أَدَبُه رَوَاجًا فِي الْمَسْرَحِ الْعَرَبِيّ؟ وَلِمَاذَا؟ وَمَا أَثَرُ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي طَرَقهَا لوكا فِي مسرحياته وَأَثَّرَت فِي الْمَسْرَحِ الْعَرَبِيّ؟

ويتوقع أن يخلص البحث إلى بعض النتائج منها:

١-أَثَرَ لوركا فِي مَجَالِ الْمَسْرَح الْعَرَبِيِّ حَيْثُ إِنَّهُ كَانَ مُدافعًا عَنْ الْمَرْأَةِ بَعْدَمَا رَأَى الظُّلْمَ عَلَى النِّسَاءِ فِي الْمُجْتَمَعِ الإسباني، وَذَلِك يَنْسَحِبُ عَلَى مجتمعاتنا الْعَرَبِيَّةِ سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ فِي إِطَارِ النَّظْرَة لِلْمَرْأَةِ أَوْ أَنَّ تَكُونَ رَمْزِيَّةً إِلَى نِظَامِ الحُكْمِ.

٢-رواجُ مَسْرَح لوركا فِي الْمَسْرَحِ الْعَرَبِيّ لِتَشَابُه الْأَدْوَار بَيْنَ مَا وَقَعَ سابقًا وَمَا يَدُور حاليًا فِي الْمُجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ مِنْ تناقضات اِجْتِمَاعِيَّة وَاقْتِصَادِيَّة واضطرابات سِيَاسِيَّة.

٣-إن مسرحيات "لوركا" وَمَوْضُوعَاتِه شَامِلَة وَهَذِه الرُّؤْيَةُ الَّتِي جُعِلَتْ مسرحياته تَصْلُح لِأَيّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

مقدمة:

إِنَّ مَوْضُوعَ الشَّاعِر الإسباني فيدريكو جارسيا لوركا فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيّ الْمَعَاصِر بِصِفَةٍ عَامَّةٍ لَهُ مَغْزَاة الْخَاصّ وَحَيَوِيَّتُه للباحث الْعَرَبِيّ لِعِدَّة أَسْبَاب:

أُولَاهَا العَلاَقَاتُ التَّارِيخِيَّةُ والحضاريةُ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْن الْأَدَبَيْن الْعَرَبِيّ والإسباني.

ثَانِيهَا الظُّرُوفُ العصيبةُ الَّتِي اغْتِيل فِيهَا الشَّاعِر الإسباني لوركا، حَيْث اغْتِيل آلَافُ المثقفين مِنْ أَبْنَاءِ الشَّعْبِ الإسباني البَسْطاءِ فِي فَتْرَةِ الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّة. يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ الجَاذِبِيَّةُ الفَنِّيَّةُ والعبقريةُ الأدَبِيَّةُ الخلاقةُ الَّتِي مَكَّنَت صَاحِبَهَا مِنْ أَنَّ يُجَاوِزَ بتأثيره مِنْطَقَتِه إِلَى مَنَاطِق أُخْرَى فِي الْعَالَمِ تَجَاوَزَت الْبِحَار لَتَصِل ماوراء المحيطاتِ، فَقَدْ عَرِفَ فِي أَمْرِيكا الشَّمَالِيَّة والجنوبية، وَعَرِف فِي الْمِنْطَقَة الْعَرَبِيَّة وَفِى بَعْضِ بُلْدَانِ العالَمِ الْأُخْرَى.

فَهُوَ يُعَدُّ – لوركا – أَكْثَر الْكُتَّاب الإسبان شَهَرَةً وَمَعْرِفَةً عَلَى السَّاحَة الإسبانية وَخَارِجِهَا، لِأَنَّهُ ظَهَرَ فِي جَوٍّ مِنَ التناقضاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ والاقتصاديةِ والاضطرابات السِّيَاسِيَّةِ والانتفاضاتِ الفلاحيةِ الْمُتَوَاتِرَةِ، بِسَبَب نِظَامِ الرَّقَّابَة وَقَمْعِ الْحُرِّيَّةِ وملاحقةِ الْكُتَّاب والمفكرين والفنانين، فَكَانَت مسرحياتُه تُعَالِجُ فِي مُعْظَمِهَا أَوْضَاع الْمَرْأَة الإسبانية الَّتِي تُسْقِطُ مأساوياً نَتِيجَة طُغْيَان التَّقَالِيد

وَالأَعْرَاف الأَخْلاَقِيَّة الاجْتِمَاعِيَّة الَّتِي تَقَيَّد حُرِّيَّتُهَا، كَمَا نَجِد شَخْصِيَّاتِه كَأَنَّهَا كَائِنَاتٌ حَيَّةٌ تعاني وتقاسي.. لاتقصدُ بِذَاتِهَا بَلْ هِيَ رَمَز لمعاناةِ إسْبانيا الوَطَن.

وَرُغمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مناضلاً سياسيًا فَلَا شَكَّ أَنَّهُ "ثوريٌّ" بِكُلِّ مَا تَعْنِي الْكَلِمَةُ، لَكِن ثورته كَانَت: أَدَبِيَّةً؛ مَسْرَحِيَّةً وفنيةً أيضًا، وَبِالْقَدَر نَفْسِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ عبقريًا فِي إِبْدَاعٌ الطُّرُق الْمُخْتَلِفَة لِلْوُصُول بِهَذَا الْأَدَب وَالْمَسْرَح وَالْفَنّ بشَكْلٍ عَامٍّ إِلَى الْفُقَرَاءِ، فَاسْتُحِقَّ مِنْ جُمْهُورِه لَقَبَ الشَّهِيد.

وَعَرِس الدَّم هِيَ الْأُولَى بَيْنَ أَعْمَالِهِ الْمَسْرَحِيَّة الشِّعْرِيَّة الْكُبْرَى الَّتِي طَفِق يَكْتُبُهَا مُنْذُ عَام ١٩٣٣م، وَعُرِضَت لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي مَدْرِيد عاصِمَة إِسْبانِيا فِي نَفْسِ الْعَام، وَيَذْكُرُ أَنَّهَا عَرَضَتْ فِي أَمْرِيكا الجَنوبِيَّةُ فِي أُكْتُوبَر عَام ١٩٣٣م وَعُرِضَت فِي ١٩٣٥م وَفِي الْعَامِ ١٩٣٦م، ومسرحية عُرْس الدَّم ضَمِن ثلاثيته الشَّهِيرَة الَّتِي أَدَّتْ إِلَى رَفْعِ مُسْتَوَى الدِّراما وَالْمَسْرَح فِي الْقَرْنِ العِشْرِينَ.

أَهَمِّيَّة الدِّرَاسَة :

تَكْمُنُ أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةَ فِي أَنَّهَا تَتَنَاوَلُ شَخْصِيَّةً أَدَبِيَّةً لَهَا بَصْمَةٌ فِي مَجَالِ الْأَدَب الْعَالَمِيّ امْتَدَّت آثَارُهَا إِلَى الوَطَنِ الْعَرَبِيِّ فِي مَجَالِ الْأَدَب الْعَرَبِيّ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ وَالْمَسْرَح الْعَرَبِيّ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ.

مَنْهَج الدِّرَاسَة :

سَوْف نستخدم الْمَنْهَج التاريخيَّ وَالْوَصْفِيَّ التحليليَّ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ حَيْث نستعرض بَعْض آثَارِهِ الأَدَبِيَّة، وَتَشْتَمِلُ الْوَرَقَةُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَثَلَاثَةِ مُحَاوِر، المحورُ الْأَوَّلُ نَتَنَاوَلُ فِيهِ نَشْأَةَ لوركا بَيْنَمَا يَتَنَاوَل المحور الثَّانِي الْعَلَاقَةِ بَيْنَ لوركا وَالْمَسْرَح، وَالْمِحْوَر الثَّالِث نَتَنَاوَل أَثَر لوركا فِي الْمَسْرَحِ الْعَرَبِيّ مركزين عَلَى مَسْرَحِيَّة الزِّفَاف الدامي أَوْ عُرْسِ الدَّم، وَنَخْتِم بِالْخُلَاصَة وَأَهَمّ النَّتَائِج.

المحور الْأَوَّل

نَشْأَتِه

وُلَد فيديريكو غارثيا لوركا Federico Garcia Lorca فِي الْخَامِسِ مِنْ يونْيو ١٨٩٨م لوالدين إسبانيين فِي مَنْطِقَةِ فيونيت فاغودس فِي غَرْنَاطَة، كَانَ وَالِدُهُ مزارعاً ثريًّا يمتلك فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَة أَرَاض زِرَاعِيَّة وضيعات، وَأُمّه مُعَلِّمة، أَخَذَت عَلَى عَاتِقِهَا تَعْلِيمِه النُّطْق وَالْكَلَام، لِأَنَّهُ وُجِدَ فِيهِمَا صُعُوبَةً فِي أَوَّلِ حَيَاتِه، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ الْمَشْيُ حَتَّى الرَّابِعَةِ مِنْ عُمْرِهِ بِسَبَبِ مَرَضٍ خَطِير أَصَابَه عَقِبَ الْوِلَادَةِ، وَكَانَ مِنْ عَدَمِ اسْتِطَاعَتِه مُشَارَكَة الصِّغَار ألعابهم أَن نَمَت قُوَاه التَّخْيِلِيَّة وأحاسيسه، فَرَاح يُعَبِّرُ عَنْ نَفْسِهِ بِصُنْع عَالِمٍ خَاصٍ بِهِ مِنْ الْمَسْرَحِ ومسرح العرائس والاستعراضات، ويُسقط عَلَى دُماه شَخْصِيَّات خَدَم الْأَسِرَّة المسنين وَإِخْوَتِه الصِّغَار. (١) وَلَا يُسْتَبْعَدُ الْبَاحِثُون أَنْ يَكُونَ الدَّمُ الْعَرَبِيّ قَدْ جَرَى فِي عُرُوقِ هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي نَفَى مراراً أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْلٍ غجريّ. وَيَذْكُر مُؤَلِّفٌ كِتَاب الْأَدَب الإسباني أَنَّ هَذَا المزيج فِي شَخْصِيَّةٌ لوركا هُوَ

الَّذِي يفسّر مَا فِي شِعْرِهِ مِنْ حُنَيْنٍ يَجْرِي فِي أَكْثَرِ قَصائِدَه، وَمَن خيالٍ فَيَّاض بالعطور والماس. (٢).

أَمَّا السِّمَةُ الَّتِي طُبِعَت طُفُولَتِه الْأُولَى هِيَ التذوقُ الشَّدِيدُ للموسيقي الْمُكْتَسَبِ فِي عائِلَتِه، وَالظَّاهِرُ فِي أَعْمَالِهِ الشِّعْرِيَّة المتمتعة بِالْحِسّ الإيقاعى(٣). فَكَانَ أَوّلَ مَا اشْتَرَاهُ بِمَا اقتصده مِنْ النُّقُودِ مسرحاً لِلْعَرَائِس فِي غَرْنَاطَة، وَلَم يَعُقّ فيدريكو الصَّغِيرُ عَدَمَ وُجُودِ مسرحيات مَطْبُوعَة مَع الْمَسْرَح الْمُشْتَرَى فَأَخَذ يَكْتُب مسرحياته الْخَاصَّة. وَمُنْذ ذَلِكَ الْوَقْتِ لَازِمَةٌ الشَّغَف بالمسرح الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ الْجُزْءُ إلْهَامٌ مِنْ عَمَلِهِ، كَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يدندن الْأَلْحَان الشَّائِعَة قَبْلَ أَنْ يُحْسِنَ النُّطْقَ، وَأَخَذَ عَنْ الْخَدَم المسنين الحكايات وَالْأَغَانِي الشَّعْبِيَّة.

تَلْقَى دِرَاسَتَهُ فِي قَرْيَتِهِ ثُمَّ فِي "الميريا". أَمَّا الْمَرْحَلَةُ الثَّانَوِيَّةُ انْتَقَلَت الْأُسِرَّةُ إِلَى غَرْنَاطَةَ، وَهُنَاك تَلْقَى مايتلقاه أَتْرابُه الَّذِينَ فِي مُسْتَوَاه الاجْتِمَاعِيّ مِن الثَّقَافَة الْعَادِيَّة حَتَّى بَلَغَ سِنَّ الْجَامِعَة، فَبَدَأ دِرَاسَتِه الجَامِعِيَّة فِي جَامِعِهِ غَرْنَاطَة (٤)؛ ليدرس الْأَدَبَ وَالْفَلْسَفَةَ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ اهْتِمَامًا بِدِراسَتِه، وَقَدْ حَدَّثَ لِفُتُورِه وَقِلَّة حَمَاسَتُه خِلَال هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ أَنْ رَسَبَ فِي مَادَّةِ تَارِيخ اللُّغَة الإسبانية، حَيْثُ كَانَتْ اهتماماتُه مُتَّجِهَةً دائماً إِلَى خَارِجِ مدرجات الْجَامِعَة، فَكَان هَمُّه الْأَكْبَرُ مَنْصِبًا عَلَى الْقِرَاءَةِ الْحُرَّةِ وَكِتَابَةِ الْأَشْعَارِ إِلَى جَانِبِ العَزْفِ عَلَى البيانو، والتجوالِ فِي رِيف غَرْنَاطَة أَو بَسَاتِينِهَا الْقَرِيبَة وَفِي الْكَشْفِ عَنْ العَدِيدِ مِنَ الثَّقَافَات والتقاليد الَّتِي كُونْت إِقْلِيم أندلسيا العريق، وَفِي التَّعَرُّف عَلَى الغَجَر الَّذِين قَدَّرَ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا الْمَوْضُوع الْهَامُ الَّذِي يَسْتَوْحِي مِنْه أَعْظَم أَعْمَالِه، مِمَّا كَانَ يُغْضِب أساتِذَته ؛ فَكَان يَنَال عِقَابًا ظَلَّت ذِكْرَيَاتُه مَحْفُورَة فِي أَعْمَاقِه وَفِي كَرَاسِةِ يومياته: "إنني أَعْرِف الْكَثِير الْكَثِير، لَكِنْ فِي الْمَعْهَدِ كَانُوا يعطونني صفعات هائلة" (٥).أَمَّا أَصْدِقاؤُه استغربوا لِمَا يَعْرِفُونَه عَنْهُ مِنْ ذَكَاء حَاد وَذَاكَرَةٍ قَوِيَّةٍ يُحْسُد عَلَيْهَا... أَمَّا الصَّحَفِيّ غانيدو فَقَدْ كَتَبَ مَقَالَة تنبئية ؛ يُنَبِّه فِيهَا أساتِذته إِلَى مَكَانَةِ لوركا الأدَبِيَّة، وَأَنَّه "سيأتي يَوْم يَدْرُسُون فِيهِ شَعْرَهُ ويفسرونه مِنْ فَوْقِ منابرهم تِلْك... "(٦).

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْجَامِعَةِ أَنْ تَنَظَّم، فِي نِهَايَةِ كُلِّ سَنَةٍ دِراسِيَّة، رحلات اسْتِطْلَاعِيَّةٌ تثقيفية لِطُلَّابِهَا تَحْتَ إِشْرَافِ أَسَاتِذَةٌ الْجَامِعَة أَنْفُسِهِم، وَفِي إِحْدَى تِلْكَ النِّهَايَات نَظَّم "دومينكيث بارويطاDominguez Berueta" ؛ أُسْتَاذ نَظَرِيَّة الْأَدَب، رَحْلَةً إِلَى قَشْتَالَة وَالْأَنْدَلُس شَارَكَ فِيهَا لوركا، وَقَدْ كَانَ مِنْ نِتَاجِهَا كِتَابِه الْأَوَّل "انطباعات ومشاهدImpresiones y paisajes" الَّذِي صَدَرَ فِي غَرْنَاطَة سُنَّةٌ ١٩١٨م وَهُوَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِه، وَقَد صَدّره بِإِهْدَاء فِي ذِكْرَى مَوْت أُسْتَاذِه "أنطونيو ساغورا Antonio Sagura" وَإِلَى كَافَّةِ الْأَصْدِقَاء الَّذِين رافقوه فِي الرِّحْلَةِ. (٧).

وَفِي سُنَّةِ ١٩٢١م عَقْد صَدَاقَةً عَمِيقَةً وقويةً مَع مُوسِيقار إِسْبانِيا الكبير"مانويل دِي فالاManuel de Falla" الَّذِي تَلْقَى عَلَى يَدَيْهِ دروسًا فِي الْمُوسِيقَى سَاعَدَتْه عَلَى صَقْلِ مَوْهِبَتِه الْمُوسِيقِيَّة وَنَمَّت فِي رُوحِه تِلْك الرَّغْبَة الدُّفَيْنَة ؛ فاستخدمها، كَمَا يَنْبَغِي، فِي اسْتِيعَابِ وَتَسْجِيل الْأَغَانِي وَالْأَلْحَان الشَّعْبِيَّة؛ وَبالأَخَصّ الْأَنْدَلُسِيَّة.

حَيْث أَصْدَر دِيوَانَه الشِّعْرِيّ الْأَوَّل "كتاب الْقَصَائِد Libro de Poemas، " وَفِي الْعَامِ نَفْسِهِ الَّذِي تجلّى فِيه إِحْسَاسُه الغنائي، وَاهْتِمَامُه بِالْمَضْمُون الْأَنْدَلُسِيّ لِلشَّعْر، واستخدم رموزاً كَثِيرَةً، مِثْل الجيتار، والغجر، وَالْقَمَر الْأَخْضَر، وَالرِّيح، وَالْمَاء، وَالزَّيْتُون، وَالنَّهْر، وَأَصْبَحَت كَلِمَاتُه هَذِهِ مِنْ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى ارْتِبَاطِه ببيئته الْأَنْدَلُسِيَّة. وَتَكَرَّرَت فِي قَصائِدِه أَسْمَاءُ مُدُن مِثْل: قُرْطُبَة، ومالقة، وإِشْبيلية، وقادس، وَجَبَل طَارِق، فضلاً عَن "غرناطة" مَوْطِنُه الْأَصْل. (٨). حَيْث بِشْر النَّاقِد "أودولفو سالاثارSalazar" عَلَى صَفَحَاتِ جَرِيدَة "الشمس El Sol " بميلاد شَاعِرٌ جَدِيد. (٩).

فتفتحت إِمَامِه الْآفَاقُ الرَّحْبَةُ، وَكَمَا اِنْهَالَتْ عَلَيْهِ الدَّعَوَاتُ ليلقي الْمُحَاضَرَاتِ وَيُشَارِك فِي الأُمْسِيَّات الشِّعْرِيَّة، وَأَصْبَحَ لَهُ جُمْهُور وَاسِعٌ يُضَمّ جَمِيع طَبَقَات الشَّعْب، وَمِنْ جُمْلَةِ مَا تَلْقَى دَعْوَةً مِنْ الْمَرْكَز الفَنِّيّ بِغِرْنَاطَة ؛ حَيْث أَلْقَى فِيهِ مُحَاضَرَة حَوْل دِيوَانِه الَّذِي لَمْ يَكُنْ قَدْ صَدَّرَ بَعْد "قصيدة الْغِنَاء الغجري Poena del Cante Jondo" نَظْم عَلَى أَثَرِهَا مِهْرَجَان كَبِيرٌ دَام يَوْمَيْن ؛ وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ وتنسيق الموسِيقار مانُوِيل دِي فايا. (١٠).

وَفِي رَبِيع ١٩٢٩م سَافَرَ إِلَى الْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة مَارًّا بباريس فلندن إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى العَاصِمَة نِيُويُورْك فِي يونْيو؛ حَيْث عَاش كطالبٍ فِي جَامِعِهِ كُولُومْبِيا، وَمِنْ عَلَى مِنْبرها أَعَاد بَعْضَ الْمُحَاضَرَات الَّتِي سَبَقَ وَأَلْقَاهَا بإسبانيا، وَلَحْن بَعْض الْأَغَانِي الَّتِي اسْتَمَدَّ رُوحِهَا مِن الموشحات الْأَنْدَلُسِيَّة وَمَن الفلامينكو إِلَى الْمُغَنِّيَة "أنطونيا ميرثيAntoñia Mirce"، وَمَن بَيْنَهَا: "الطحانون الأربعة" و"الحاجان الصغيران". وَلَمَّا كَانَتْ رُوحُه التواقة دَوْمًا إِلَى الْحُرِّيَّةِ، إِلَى الِانْطِلَاق، إِلَى التَّحْلِيق بَعِيدًا خَارِج أجوائها الطَّبِيعِيَّة أَحْيَانًا، فَقَد تَسَلَّل مَرَّة مبتعدًا عَن الْجَامِعَة، فقادته خَطَأَه الشَّارِدَة إِلَى حَيّ "هارلم" ؛ الْوَجْه المشوه والبشع لِمَدِينِه الأسفَلْت وَالْحَدِيد وَالْوَرق..... اِحْتَكّ لوركا بسكان "هارلم" المضطهدين والمصلوبين دَوْمًا عَلَى أَسِنَّةِ الْحَيَاة، وعايش فَقْرَهَم الزِّنْجِيّ، ولاعب الْأَطْفَالَ... عَاش حَيَاتِهِم المريرة وَرَأَى عذاباتهم اليَوْمِيَّة، فَأَحَسّ كَأَنَّهُ فِي غَابَه تَأْكُل ذئابها خرفانها الْوَدِيعَة، وَرَأَى كَيْف تَحَوَّل الْمَادَّة الْإِنْسَانِ إِلَى إِلَه، إِلَى رُقِم، إِلَى لاشئ... وَكَيْف تُقْتَل مَدِينَة الْوَرق والإسمنت وَالْحَدِيد إِنْسَانِية الْإِنْسَان وتمسخ رُوحَه وَطُهْرَه وَبَرَاءَتُه وبساطته وتلقائيته... وَقَدْ كَانَ مِنْ ثِمَارِ هَذِه الزِّيَارَة وَاحِدَةٍ مِنْ أَرْوَع قَصَائِد دِيوَانِه "شاعر فِي

نِيُويُورْك Poeta en Nueva York"، وَهِيَ قَصِيدَةٌ "نشيد إِلَى مِلْكِ هارلم Oda al Rey Harlem".([١١]).

وَفِي صَيْف ١٩٣٠م عَادَ إِلَى وَطَنِهِ بَعْد زِيَارَة قَصِيرَةٌ إِلَى كُوبا.. ثُمَّ عَادَ إِلَى أَمْرِيكا الجَنوبِيَّةُ فِي صَيْف ١٩٣٢م، حَيْث زَار البرازيل، الأوروغواي، الأرجنتين... وَفِي "بوينس إيرِيس Buenos Aires" استغلت إِحْدَى الْفَرْق الْمَسْرَحِيَّة الْكُبْرَى هَذِهِ الزِّيَارَة وَعُرِضَت ثَلَاثَةٌ مِنْ أَحْسَنَ مسرحياته وَهِي: "عرس الدَّم Bodas de Sangre" و"الإسكافية الْعَجِيبَة La Zapatera Prodigiosa" و"ماريانا بينيدا Mariana Pineda"، كَمَا أَعَاد الْمُحَاضَرَات الَّتِي سَبَقَ وَأَلْقَاهَا فِي كُلٍّ مِنْ إِسْبانِيا وَالْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة الْأَمْرِيكِيَّة.

إِنَّ أَكْبَرَ كَسَب حَملَهُ مَعَهُ عِنْدَ الْعَوْدَةِ إِلَى وَطَنِهِ هُوَ ذَاكَ التَّعَارُف الْمُثْمِر وَالْمُتَمَيِّز، وَتِلْك الصَّدَاقَة الحميمية الَّتِي رَبَطَتْه بالشاعر الشيلي الْعَظِيم (بابلو نيرودا" Pablo Neruda" 12/07/1904 –23/09/1973)) الْحَائِز عَلَى جَائِزَةٌ نُوبِل لِلْأَدَب ١٩٧١م، فَفِي مذكرات بابْلُو نيرود " اعْتَرَف إِنِّي عِشْت Confio que he vivido" والمعنون بـ"إسبانيا فِي الْقَلْبِ Espaňa en el Corazón" نَجِد تَسْجِيلًا حيًّا لِذَلِك اللِّقَاء التاريخي وَكَأَنَّهُمَا صَدِيقَان مُنْذُ زَمَانٍ ؛ ذَلِكَ أَنَّ شهرتهما كَانَت السباقة، حَتَّى أَنَّهُمَا بادرا جُمْهُور الْحُضُور بمفاجأة أخرست الْبَعْض وأدهشت الْبَعْضِ الْآخَرِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الحَفْل التكريمي الَّذِي أَقَامَهُ عَلَى شَرَفِهِمَا "نادي القلم" فِي فُنْدُق "بلاثا Plaza"، وَذَلِك لإفشال مُناوَرَة الْخُصُوم.

وَسَاعَدَت جولاتُه فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَة، وكوبا، وأمريكيا اللاتينية، عَلَى ذُيُوع شُهْرَتِه، وامتداد تَأْثِيرُه الأَدَبِيّ فِي رقعةٍ أَوْسَع مدىً مِن أيّ شَاعِرٍ إِسْبانِي آخَر. وَيَعْتَرِف بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ الشَّاعِر التشيلي بابْلُو نيرودا، بِقَوْلِه: "لقد اسْتَقْبَل لوركا فِي أمريكيا، والمكسيك، والأرغواي، والأرجنتين، والبَرَازِيل، وأمريكيا اللاتينية، بِاعْتِبَارِه أَكْبَر شَاعِرٌ مِنْ أَصْلِ إِسْبانِي، وَكَانَت زِيَارَتِه لبيونس أَيْرِس مِنْ أَكْثَرِ تِلْكَ الزيارات إثارة". ([١٢]).

المحور الثَّانِي

لوركا وَالْمَسْرَح

لَا يَخْتَلِفُ الْمَسْرَح الإسباني فِي العُصُورِ الْوُسْطَى عَنْ نَظِيرِهِ الأوروبي كَثِيرًا، فَقَدْ وَلَدِ مُرْتَبِطًا بالطقوس الدِّينِيَّة، وَلَا يُحْتَفَظ فِي إِسْبانِيا إِلَّا بِعَدَد قَلِيلٌ جِدًّا مِنْ الْوَثَائِقِ الْمَكْتُوبَة بِصُورَة عَامَّة وَأَقَلّ مِنْهَا مِنْ الْأَعْمَالِ الْمَسْرَحِيَّة، لَكِنْ مِنْ الْمَعْرُوفِ أَنْ أُقَدِّمَ عَمِل مَسْرَحِيٌّ بِاللُّغَة الإسبانية هُو (إعدام الْمُلُوك المجوس)، الَّذِي يَعُودُ إِلَى نِهَايَةِ الْقَرْنُ السَّابِعُ عَشَرَ.

ويُعدُّ الْقَرْن الثَّامِنَ عَشَرَ الْعَصْر الذَّهَبِيّ للمسرح فِي إِسْبانِيا عِنْدَمَا تَحَوَّل التَّمْثِيل الْعَامِّ إِلَى مِحْوَر أَخْلاَقِيٍّ وجمالي وَأَصْبَحَت الْمُظَاهِر أَمْرًا أَساسِيّا وَتَحَوَّل الْعَالِمِ إِلَى مَسْرَح كَبِيرٌ وَأَصْبَح الْمَسْرَح الْفَنّ الْأَنْسَب لِتَمْثِيل الْحَيَاة، حَيْثُ كَانَ مُمَيِّزًا فِي تَارِيخِ الْمَسْرَح الإسباني بَعْد تَدَخُّل الدَّوْلَةُ فِي التَّوْجِيه الْمَسْرَحِيّ فِي الْبِلاَدِ، وَبَعْد تَأَثُّر الْحَرَكَة الْمَسْرَحِيَّة الإسبانية بِأَفْكَار عَصْرُ النَّهْضَةِ الَّتِي مَهَّدَت الطَّرِيق إِمَام ظُهُور حَرَكَة إِصْلاَح فِي المسارح... ([١٣]).

فالرحلة خِلَال الْأَدَب الإسباني هِي رَحْلِه تختصرها أَسْمَاء ثَلَاثَة أَصْبَحْتَ فِي ذَاكِرَة الشَّعْب الإسباني رموزاً تَلَخَّص التَّارِيخ وَمِرْآة تَرَسَّم مَلامِح الرُّوح. الْأَوَّل رِوائِي مُتَشَرِّد حَمَل عنجهيته ومثاليته غَيْر الْمَعْقُولَة فِي جَعْبَة السَّفَر هُو ميغل دِي سِرْفانْتِس (ثيربانتس) (١٥٤٧-١٦١٦) وَالثَّانِي قديسة مُتَصَوِّفَة تَتَمَثَّل اللَّهُ فِي قَلْبِهَا لِتُصْبِح للشَّعْب بِأَكْمَلِه صُورَة الْأُمّ هِيَ سانْتا تيريسا دِي ابيلا (Santa Teresa de Avila 1582-1515) وَالثَّالِث شَاعِرٌ لَهُ قَلْبٌ الطِّفْل وَرَوْح الثَّائِر هُو فيدريكو غارثيا لوركاFederico Garcia Lorca ([١٤]).

فَبَعْدَ زَوَالِ نِظَام فرانْكُو وَمَع عَوْدِه الدِّيمُقْراطِيَّة إِلَى الْمُجْتَمَع الإسباني، شَهِدَت الْحَرَكَة الْمَسْرَحِيَّة فِي إِسْبانِيا عَمَلِيَّة تَجْدِيد فِي الْمَسْرَحِ الرَّسْمِيّ، مخرجون مسرحيون مُخَضْرَمُون مِثْل مِيغِيل نَاروس ونوريا إسبيرت وَآخَرُون جَدَّد مِثْل لُوِيس باسْكُوال تُوَلُّوا إِدَارَة المسارح الوَطَنِيَّة وراحوا يركزون برامجهم عَلَى الْكِتَابِ المسرحيين الكلاسيكيين والمعاصرين الْكِبَار ويستعيدون أَعْمَال مُؤَلِّفِين مسرحيين إسبان مِثْل فايي إنكلان وفيديركو جارثيا لوركا الَّذِي لَمْ يَكُنْ مِيالاً للدراسات الأَكَادِيمِيَّة، حَيْثُ تَوَقُّفُ عَنْ دِرَاسَة الْحُقُوق فِي جَامِعِهِ غَرْنَاطَة، وَتَقَلَّب بَيْنَ الشِّعْرِ وَالرَّسْم وَالْمُوسِيقَى، وتتلمذ للفنان إِيمانُوِيل دِي فَإِلّا ـ أَكْبَر موسيقيي إِسْبانِيا فِي عَصْرِهِ ـ وَأَخَذ عَلَى يَدَيْهِ دروساً فِي الْمُوسِيقَى تَرَكْت آثاراً وَاضِحَةٍ فِي شِعْرِهِ الغنائي، وَأَظْهَر اهتماماً لمسرح العرائس والدمى وَقَام بِعَمَل كَبِيرٌ وَهُوَ فِي الجَامِعَةِ وُضِعَ فِيهِ خُلَاصَةٌ تجاربه ورحلاته وَبَدَأ التَّرَدُّدُ عَلَى المنتديات الأَدَبِيَّة ( ). وَبَدَأَت عَلَاقَتُه تتوضح معالمها بالمسرح مُنْذ إِنْ طَلَبَ مِنْهُ وَزِير التَّعْلِيمُ العَالِي فِي حُكُومَةِ الجُمْهُورِيَّة الثَّانِيَة آنذاك فِرْنانْدُو دِي لُوس ريوس.. الَّذِي كَانَ أُسْتَاذَ لوركا فِي جَامِعِهِ غَرْنَاطَة بِتَكْلِيف لوركا بِإِدَارَة الْمَسْرَح الجَامِعِيّ الَّذِي أُطْلِقَ عَلَيْهِ تَسْمِيَةُ (لابراكا)..

وَيَرَى لوركا أَنّ الْمَسْرَح يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ عَارِيًّا مِنْ أَيّ تَنْمِيقٌ، وَيَعْتَمِد أَسَاسًا عَلَى مُعَالَجَة إِشْكَالِيَّة الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ، لِذَا فإنّ مِن أهمّ الْمَوَاضِيع الَّتِي استقطبت واستأثرت باهتمامه فِي مسرحياته قَضَايَا مِثْل: الحبّ الْمُسْتَحِيل، الحبّ الفاشل، أَو الحبّ الَّذِي تحيق بِه خَيْبَة الْأَمَل، الْفِرَاق، الرّغبة الْمُسْتَحِيلَة، التطلّع والتحرّر والإنعتاق، إنّ عَالِمٌ لوركا الْمَسْرَحِيّ فِي مُجْمَلَةٌ يَقُومُ فِي

الْوَاقِعِ عَلَى مَوْقِفٌ أَسَاسِيٌّ وَهُو الْمُوَاجَهَة المتصارعة بَيْن نَوْعَيْنِ مِنْ الْقُوَى المتمثّلين فِي مَبْدَئِي التسلّط والتحرّر (١٥).

وَقَد مُزِج لوركا إنْتَاجِه الشّعْرَى بِأَعْمَال مَسْرَحِيَّة تَمَثَّلَت فِى عَرَض أَوْلَى مسرحياته (الرقية الْمُؤْذِيَة للفراشة El Maleficio de Mariposa) فِي مَارَس ١٩٢٠م، لَكِنَّهَا مُنِيت بفشل ذَرِيع، فَبَقِي بَعِيدًا عَنْ الْمَسْرَح سَنَوَات، إلَى أَنْ عَادَ إلَيْهِ فِي فَتْرَةٍ كَانَتْ فِيهَا إسْبانيا تَعِيشُ فِي ظِلِّ الْحُكْم القمعي الديكتاتوري لِأَحَد أَدْعِيَاءٌ الْأَدَب (بريمو دِي ريفيرا Primo de Rivera)، وَفِى عَام ١٩٢٣م كَتَب مَسْرَحِيَّة صَغِيرَة للدمى بِعِنْوَان (الطفلة الَّتِى تُسْقَى الزَّهْر وَالْأَمِير الْكَثِير السؤال) وَفِى عَام ١٩٣٠ كَتَب مَسْرَحِيَّة (الاسكافية العجيبة) وَفِى عَام ١٩٣٣م كَتَب (عرس الدَّم Boda de Sangre) تَبِعَهَا عَام ١٩٣٤م بمسرحية (يرما) واختتم هَذِه الثُّلَاثِيَّة بمسرحية (بيت بِرْنارد ألبا) عَام ١٩٣٦م وَهَى نَفْسَ السُّنَّةِ الَّتِى قُتِلَ فِيهَا (١٦).

نَجِد قَدْ كَتَبَ هَذِه المسرحيات فِي فَتْرَةٍ زمنيه مُتَقَارِبَةٌ خَاصَّة الثُّلَاثِيَّة (عرس الدَّم – يرما – مَنْزِل برناردا ألبا) حَيْثُ تُعَدُّ مِنْ أَمْيَز ماكتبه لوركا فِي الْمَسْرَح لِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ قَضَايَا عَصْرِه وَوَطَنُه. وَغَيْرُ هَذَا أَنَّهَا تَتَّصِف بشعبيه وتجرى أَحْداثِها فِي أَجْوَاء ريفيه تَتَّسِم بالماسويه وَتُعَدّ الثُّلَاثِيَّة الدرامية سَالِفَة الذِّكَر امْتِدَادًا لِلرُّوح الْأَنْدَلُسِيّ الْأَصِيلُ فِي أَكْثَرِ جَوَانِبِه مَأْساوِيَّة هَذَا الرُّوح الَّذِي اِسْتَقْطَب مَنَع قَصَائِد الغجرية. (١٧)

وَجَاءَت المسرحيّة الْأُولَى عُرْس الدَّمُ فِي عَامٍ ١٩٣٣ لافِتَة للانتباه، بِحَيْث جُعِلَت مِنْه كاتباً مسرحياً عالمياً إلَى جَانِبِ مَكَانَتِه الشِّعْرِيَّة، فَهِي قِطْعَةٌ مِنْ الْحَيَاةِ الرِّيفِيَّة الأندلسيّة حَيْث الدَّم يُرَاق دُونَ حِسَابٍ، دفاعاً عَنْ الْعَرْض وَالشَّرَف أَو طلباً لِلثَّأْر، حَيْثُ يَتَعَلَّقُ الْإِنْسَان بِأَرْضِه تَعَلَّق الْغَرِيق الْيَائِس بِحَبْل النَّجَاة، مواصلاً نضاله ضدَّ الْجَفَاف والضرائب والعواطف، الَّتِي تتأجج فِي فَرَاغ الطَّبِيعَة، وبيداء النَّفْس، حَيْثُ الزَّمَن لايشفي، وَالْجُدْرَان لَا تَحْمِي (١٨). وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنَ عُمْرِهِ فَيَقُولُ فِيهَا: "هنا سأبقى مُقِيمَة هَادِيَة مُطْمَئِنَّةٌ: فَهُم مَاتُوا جميعاً. وَمَن الْآن وصاعداً، سَوْف أَنَام بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ دُونَ أَنْ أَخَافَ الْخَنَاجِر والمسدسات. الْأُمَّهَات الأخريات سَوْف ينحنين عَلَى النَّوافِذ والشرفات، يلسعهن الْمَطَر بسياطه فِي انْتِظَارِ عَوْدِةِ ابنائهن. أَمَّا أَنَا، فَقَدْ انْتَهَى كُلِّ شَيْءٍ بِالنِّسْبَة إلَيّ. وَسَوْف أَعْمَلُ مِنْ رُقَادِي حَمَامَةٌ بَارِدَة مِنْ الْعَاجِ تَحْمِل إزْهَارٌ الكاميليا النَّدِيَّة إلَى الْمَقْبَرَةِ. الْمَقْبَرَة؟ ! لَا بَلْ مَثْوَى مِنْ تُرَابٍ يَحْمِيهِم ويهدهدهم فِي السَّمَاءِ...، ابْعِدِي يَدَيْك عَنْ وَجْهِي، فَإِن أياماً رَهِيبَةٌ سَوْف تَأْتِي. وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَى أحداً. فَقَط الْأَرْض وَأَنَا. دُمُوعِي وَأَنَا. وَهَذِه الْجُدْرَان الْأَرْبَعَة... أوّاه... ! ". هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الْقَاسِيَة الَّتِي يَلُوح مِنْهَا الْمَوْتُ وَرَاحَة الْيَأس فِي آنَّ معاً، هِيَ بَعْضُ آخَرَ الْعِبَارَات الَّتِي تتفوه بِهَا فِي مَسْرَحِيَّة "عرس الدم" فهي،

إذاً، مَسْرَحِيَّة الْقَدَرِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ الْمَرْء افلاتاً مِنْه... وَلَرُبَّمَا رَأَى كَثُرَ فِي هَذِهِ الْمَسْرَحِيَّة "نبوءة" مِن لوركا بنهايته الَّتِي كَانَتْ بدورها أَشْبَه بهجمة لِلْقَدْر، نِهَايَةٌ وَصْفِهَا الشَّاعِر ماتشادو فِي قَصِيدَةٍ يَقُولُ فِيهَا: "لقد قُتِلُوا فِدرِيكُو فِي السَّاعَةِ الَّتِي يَطُلْ فِيهَا الضَّوْء. وَلَمْ تَكُنْ مُفْرَزَة الجلادين لتجرؤ عَلَى مواجهته. فأغمضوا أَعْيُنِهِم وَصَلَّوْا قَائِلِين: إِنَّ الرَّبَّ نَفْسِه لَن ينقذك. وَسَقَط فِدرِيكُو مجندلاً عَلَى جَبِينِهِ الدَّم وَالرَّصَاصُ فِي أَحْشَائِهِ. وَوَقَعْت فِي غَرْنَاطَة جَرِيمَة. هَلْ تَدْرُونَ؟ مِسْكِينَة هِي غَرْنَاطَة... غرناطته؟ "([١٩]).

بَيْنَمَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ بِاخْتِصَار فِي مسرحيته بَيْت بِرْنارد ألبا " عَام ١٩٣٦م وَهَى السُّنَّة نَفْسَهَا الَّتِي قُتِلَ فِيهَا، أَنَّ الْمُبَالَغَة تَأْتِي بِنَتَائِج عكسية، وَهُنَا مَأْساة كَبَت، تحفّظ متطرّف، يُشَكَّك وَيُسْتَهْجَن حَتَّى العفوية وَالْبَرَاءَة وَالْفِطْرَة السَّلِيمَة فَيُؤَدِّي إِلَى فَضِيحَة تَدَيَّن هَذَا الْمُجْتَمَعُ، فَضِيحَة أَخْلاقِيَّة ودينية وَكُلُّ مَا يقدسّه هَذَا الْمُجْتَمَعُ مجسدا بِالْأُمّ برناردا الكبت والاضطهاد وَالْحِرْمَان الَّذِي مُوَرَّس بِقَسْوَة إِزَاء تِلْك الأَخَوَات، جسدّته صغراهن (أديلا) حَتَّى أَنَّهَا تَلِفَتْ إِلَيْهَا الِانْتِبَاه لَيْس فَقَطْ لِمَا ارْتَكَبَتْه وَمَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَحَسْب، بَل لِأَنَّهَا أجملهن وأذكاهن وَأَكْثَرَهُن جُرْأَة بَلْ إِنْ جرأتها هَذِهِ تَخْرُجُ عَنْ الْمَأْلُوفِ حَيْثُ إِنَّهَا تصرّح بِمَا تُرِيدُ بوقاحة: (وهو رَدّ فَعَل متوقّع) ويتجسّد ذَلِك بِشَكْل وَاضِحٌ فِي آخِرِ الْمَسْرَحِيَّة فِي نَقّاش حَاد بَيْن اديلا ومارتيريو يَنْتَهِيَ إِلَى شِجار يَفْضَح كُلِّ شَيْءٍ ([٢٠]).

وَلَا بُدَّ مِنْ الْقَوْلِ أَنَّ لوركا قَد تَأَثَّر بِشَكْل وَاضِحٌ بالمسرح الرمزي والحداثي، وَيَتَّضِحُ هَذَا بِشَكْل جَلِيٌّ مِنْ خِلَالِ مسرحيته الَّتِي لَمْ يَنْشُرَهَا والموجودة فِي المَكْتَبَةِ الوَطَنِيَّةِ بمدريد وعنوانها (دراما الْعَاطِفَة البدائية). وَمَن المسرحيات الْقَصِيرَة الَّتِي لَمْ تَنْشُر له كَذَلِك مَسْرَحِيَّة (رحلة بوستير كيتون) وَهِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ مسرحياته الَّتِي أُعِيد اكتشافها حديثاً وَذَلِكَ فِي مُنْتَصَفِ التسعينيات مِنْ الْقَرْنِ المنصرم وأثارت اهْتِمَام مَجْمُوعِه وَاسِعَة مِنْ مَخْرَجَيْ الْمَسْرَح، وَهِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ المسرحيات اللوركوية الْقَصِيرَة، وَهَذِه الْمَسْرَحِيَّة وَحَسَب رَأْي النُّقَّاد كَانَت النَّوَاة التَّجْرِيبِيَّة الْأُولَى لِنُصُوص مُطَوَّلَة ظَهَرَت فِيمَا بَعْدُ كمسرحيتيه الطويلتين (الجمهور) و(بعد مُضِيِّ خَمْسَ سنين) ([٢١]).

كَمَا نَجِد أَن لوركا لَقَد تَطَرَّقَ إِلَى عَدَدٍ مِنْ الْمَوَاضِيع والمناهج فِي هَذِهِ الْمَسْرَحِيَّة مُنَاقِشًا بِهَا قَضَايَا وَطَنِهِ. فَبَعْض مِن كَتَبُوا عَن لوركا يَقُولُونَ إِنَّهُ يُنَاقَش قَضِيَّة الْقَدَر وَبَعْض الْآخَر يَقُولُ إِنَّهُ يُنَاقَش قَضِيَّة الْمَرْأَة وكلٌ عَلَى حَسَبِ وِجْهَةِ نَظَرِهِ، لَكِنْ كُلُّ هَذِهِ الْآرَاء وَغَيْرِهَا تُصِبْ فِي مَوْضُوعِ الْكَاتِب الرَّئِيس بِنَبْذ الْحَرْب وَنَعْلَم أَنَّ فِي فَتْرَةِ كِتَابَةِ هَذِهِ الْمَسْرَحِيَّة قَد اِنْدَلَعَتْ حَرْبٌ الْأَهْلِيَّةَ فِي إِسْبانيا و رَاح ضحيتها الْكَثِير وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَرْب السَّبَبُ فِي قَتْلِ لوركا نَفْسِه.

وَنَجِد أَن الْمَسْرَحِيَّة فِيهَا شَيْءٌ مِنْ التَّأْثِيرِ الكلاسيكي وَلَمْسِه شكسبيرية والكوميديا الإسبانية، حيث الكُومِيديَا الإِسْبَانيّة استعادتْ اللمسات الحَدِيثَة فِي رَمْزِيَّة الْمَوْت، وَخَلْفِيّةِ أَنْدَلسِيّةِ تَقْلِيدِيَّةِ وَتَفَاصِيل وَاقِعِيَّة فَهِي أَقْرَبُ إِلَى الذِّكْرَيَات الَّتِي تتسرب عَبْر اللاشعور أَشْبَه بالسريالية.

وَيَرَى لُوِيس فارجاس أَن مسرحيات "لوركا" مُلْتَصِقَة بِتُرَبَة إِسْبانِيا لَكِن مَوْضُوعَاتِه شَامِلَةٌ لَيْسَ لَهَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ وَلَعَلَّنَا اعْتَمَدْنَا عَلَى هَذِهِ الرُّؤْيَةَ الَّتِى جعلَت مسرحياته تَصْلُح لأى زَمَانٍ وَمَكَانٍ خَاصَّةً إِذَا وَضَعْنَا فِى الِاعْتِبَار انْعِكَاس كَثِيرٍ مِنْ الْقَيِّمِ الْعَرَبِيَّة مِثْلَ قِيمَةِ الشَّرَف، النَّبْل، غريزية الْأُمُومَة، الثَّأْر وَهَى قَيِّم عكستها الْمَسْرَحِيَّة (٢٢).

وَيَتَّصِف مَسْرَح لوركا أَيْضًا بِأَنَّهُ لَا (يشخص الشَّرَّ فِي شَخْصِيَّةٌ وَاحِدَةً أَوْ فَرْدٌ وَاحِدٍ وَهُنَا يَكْمُن هَدَفَه، فالشر كَمَا يَرَى لوركا لايمكن أَنْ يَنَالَ مِنْ الْبَعْضِ وَيَتْرُك الْبَعْضِ الْآخَرِ إِنَّ الشَّرَّ يَنْتَشِر كالهواء ويستنشقه الجميع)(٢٣)

المحور الثَّالِث

لوركا وَالْمَسْرَح الْعَرَبِيّ

أَمَّا فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيّ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فَإِنَّنَا نَجِد أَثَر لوركا الْمَسْرَحِيّ فِي عَدَدٍ مِنْ الْأَعْمَالِ الأَدَبِيَّة الْمَسْرَحِيَّة، فَمَثَلًا مَسْرَحِيَّة (الزفاف الدامى) فَهِى تَمَثَّل تَقَارَب الْفِكْر الإسباني مَعَ الْفِكْرِ الْعَرَبِيّ، كَمَا نَجِد هُنَاك تَشَابَهَا بَيْن صَلَاح عَبْد الصَّبُور ولوركا فِي بَعْضِ الْمُشَاهَد الّتِي عَرَضَتْ فِي مَسْرَحِيَّة (في انْتِظَار الأميرة) لِصَلَاح عَبْد الصَّبُور ومسرحية لوركا (بيت برناردا ألبا) رُغْمَ تَبَايُنٌ الْمَوْضُوعُ الَّذِي تَمَّ تَنَاوُلُه كُلًّا مِنْهُمَا، خَاصَّة عُنْصُرٌ الِانْتِظَار الطَّوِيل للوصيفات الَّذِي يُذَكِّرُنَا بِانْتِظَار بَنَات برنادا، بِالْإِضَافَةِ إِلَى الرَّغْبَةِ العارمة فِي الْحُبِّ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا الْجَانِبَان، وَفِي قَضِيَّةِ العقم وَمُحَاوَلَة التَّغَلُّب عَلَيْهِ قَضِيَّةَ أساسية فِي مسرحيتي (يرما) للوركا ومسرحية (بعد أَنْ يَمُوتَ الملك) لِصَلَاح عَبْد الصَّبُور.. إلَخ (٢٤).

لَقَد اقْتَرَن اسْم صَلَاح عَبْد الصَّبُور بـ (لوركا) خِلَال تَقْدِيم الْمَسْرَح الْمِصْرِيّ مَسْرَحِيَّة (يرما) للوركا بستينات القَرْنِ الماضِي، إذ أُقْتُضِي عَرْضُهَا أَن تُصَاغ الْإِجْزَاء الْمُغَنَّاة مِنْهَا شعرًا، وَكَانَ هَذَا الْعَمَلِ مِنْ نَصِيبِ صَلَاح عَبْد الصَّبُور، ظَهَرَت مَلامِح التَّأَثُّر بلوركا مِنْ خِلَالِ عَنَاصِر عَدِيد بمسرحيات عَبْد الصَّبُور مِثْل (الأميرة تَنْتَظِر، بَعْدَ أَنْ يَمُوتَ الْمَلِك، لَيْلِي والمجنون) فَبِهَذِه المسرحيات تَشَابَهَت الْمَوْضُوعَات فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَاسْتَقَى عَبْدالصَبُور مَنَابِع مَوْضُوعَاتِه مِنْ خِلَالِ التَّنَاصّ الْوَاضِحِ مَعَ طَبِيعَة الْمَوْضُوعَات، صاغ الشَّاعِر باقتدار سَبِيكَة شِعْرِيَّة نَادِرَةٌ من صَهره لموهبته وَرُؤْيَتِه وخبراته الذَّاتِيَّة مَع ثَقَافَتُه الْمُكْتَسَبَةِ مِنْ الرَّصِيد الإبداعي الْعَرَبِيّ وَمَن التُّرَاثُ الإِنْسَانِيُّ عَامَّة. وَبِهَذِه الصِّيَاغَة اِكْتَمَل نُضْجُه وَتَصَوُّرُه لِلْبِنَاء الشعري (٢٥).

وَقَدْ شَهِدَ مَسْرَح الجُمْهُورِيَّة بِالْقَاهِرَة فِي الْعَامِ ٢٠١١م عَرَض رَائِعَة لوركا "الزفاف الدامي" بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُو ثَمَرَة مَشْرُوعٌ تَمّ بِالتَّعَاوُن بَيْن سِفَارَةٌ إِسْبانيا بِالْقَاهِرَة وَجَامِعُه ٦ أُكْتُوبَر وَدَار الأوبرا الْمِصْرِيَّة، فِي ذِكْرَى رَحِيل الشَّاعِر وَالْكَاتِب الْمَسْرَحِيّ الإسباني الشَّهِير فيدريكو جارثيا لوركا، وَالْعَرْض الْمَسْرَحِيِّ مِنْ إِخْرَاجِ الإسباني مارْكُو ماجوا، الَّذِي قَامَ بِتَقْدِيم الرُّؤْيَة الْمَسْرَحِيَّة لِلْعَمَل مَع مواءمة أَحْدَاثِه لتواكب الْأَوْضَاع الرَّاهِنَة فِي الْمُجْتَمَعِ الْمِصْرِيّ. يُشَارَ إِلَى أَنْ لوركا أَلْف مَسْرَحِيَّة "الزفاف الدامي" مُحَاوِلا التَّطَرُّقَ إِلَى وَضْعِ الْإِنْسَانُ وَالْمُجْتَمَع الإسباني فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَيَتَنَاوَل الْعَمَل مَسْأَلَةِ الْحُبِّ الْمُسْتَحِيل وَالرَّغَبَات الْإِنْسَانِيَّةُ فِي مُوَاجَهَةِ العَائِلَة وَالشَّرَف وَالدِّين والتقاليد وَالْمَوْت.

كَمَا عُرِفْتْ مَسْرَحِيَّةُ (الزِّفافُ الدّامي) الَّتِي تَرْجَمَهَا الدكتور عَبْدُالرَحْمَن بَدَوِيّ ضِمن أَرْبَع مَسْرحِيات أُخْرَى، بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْجَهْدِ الَّذِي بَذَلَهُ الشَّاعِرُ الْمِصْرِيّ الصَّادِقُ دَرْوِيش الْأَسْيُوطِيّ، فَهُوَ عَمَلٌ مُخَلِّصُ حِينَ حَوّلَ الْمَسْرَحِيَّةَ مِن الفُصْحَى الْجَامِدَةِ إِلَى فُرْجَة مِصْرِيَّةٍ شَعْبِيَّةٍ بَسِيطَةٍ عَمِيقَةٍ، تَحْتَلّ الْحَائِطَ الرَّئِيسِيّ فِي جِدارِيةِ عَمِلٍ مَسْرَحِيٍّ مُلْهِمِ..، فتزاوجَّ النَّصّ بِأَشْعَارِ يَاسِين الضوي وَهُوَ صَاحِبُ التَّجَارِبِ الْمَسْرَحِيَّةِ الغِنَائِيَّةِ النَّاجِحَةِ والضاربةِ فِي عُمْقِ الْأَرْضِ الْمِصْرِيَّةِ نَجِدْ هَذَا الْعَمَلَ الْمَسْرَحِيّ يَنْطِقُ بِرُوح مِصْرَ الْأَصِيلَةِ بِتَقَالِيدِ وَرُوِي إِنْسَانِيةٍ وَمُفْرَدَاتٍ تراثيةٍ شَعْبِيَّة، حَيْثُ يُقَدَّمُ رُؤْيَةً مُمَيِّزَةً للشخصيةِ الصَّعِيدِيَّةِ بِمُخْتَلِفِ أَدَائِهَا وَدَوْرِهَا.

بَدَأَتْ فِرْقَةُ السَّامِرِ تَقْدِيمَ عَرْضِهَا الْمَسْرَحِيّ "الزفاف الدامي" عَلَى مَسْرَح السَّامِر، فِي الْعَامِ ٢٠١٣م، حَيْثُ أَوْضَحَ الْمَخْرَجُ عَادِلُ بَرَكَاتٍ، أَنَّ الْعَرْضَ يَتَنَاوَلُ تَأْثِيرَ نُفُوذِ الْعَادَاتِ والتقاليدِ وَالدِّينِ وَالشَّرَفِ عَلَى الْأَبْنَاءِ، فَفِي الْمُجْتَمَعِ الريفيّ وَخَاصَّةً فِي الصَّعِيدِ حَيْثُ الثَّأْرِ وَالرَّغْبَةِ عَلَى الاسْتِحْوَاذِ عَلَى الْأَرْضِ وَالزَّوَاجِ لاتزال الْأُسْرَةُ هِيَ صَاحِبَةُ الْقَرَارِ حَوْلَ مَسْأَلَةِ ارْتِبَاطِ أبنَائِهَا. حَيْثُ يَتَنَاوَلُ الْعَمَلَ مَسْأَلَةَ الْحُبِّ الْمُسْتَحِيل وَالرَّغَبَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ العَائِلَةِ وَالشَّرَفِ وَالدِّينِ والتقاليدِ وَالْمَوْتِ وَقُدِّمَت بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَعَرَفْنَا مَسْرَح فيدريكو جارثيا لوركا فِي السُّودَان مِنْ خِلَالِ الْكَاتِب وَالْمُخْرَج الرَّاحِل يُوسُف خليل عَلَى خَشَبَات مسارح مُعَاهَد المعلمات الَّتِي قُدِّمَتْ فِيهِ بِاسْمِ « بَيْت بِتّ الْمَنَا بِتّ مُسَاعِد » وتأثرها بمسرحية لوركا (بَيْت برناردا البا) (٢٦). حَيْثُ تَمَّتْ سَوْدَنَتِهَا بِوَاسِطَته، وَكَذَلِكَ مَعَ الاستاذة تُمَاضِر شَيْخ الدِّين الَّتِي هَاجَرْتُ وَاسْتَقَرَّت بِأَمْرِيكا وأسست فِرْقَةٌ (عرائس النيل) بِأَمْرِيكا لِعِرْض الفلكلور السُّودَانِيّ، بِأَنَّهَا قَامَت بِإِعْدَاد مَسْرَحِيَّة بَيْت بِتّ الْمَنَا بِتّ مُسَاعِد – الْمَسْرَحِيَّة المستلهمة مِن مَسْرَحِيَّة لوركا الإسباني بَيْت برناردا البا– بِأَمْرِيكا وَقَدَّمَتْهَا لِلْجُمْهُور السُّودَانِيّ فِي ظِلِّ الْمَسْرَحِيَّة السُّودانِيَّة الَّتِي أَخْرَجَهَا للمسرح عِمَادُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ فِي الثمانينات مِنْ الْقَرْنِ

الماضِي قَالَت: عِنْدَمَا أَمْثَل هَذِه الْمَسْرَحِيَّة وَأَقُوم بأدوار سِتّ نِسَاءٌ فِي أَعْمَارِ مُخْتَلِفَةٌ وخلفيات نَفْسِيَّةٌ وَاجْتِماعِيَّة مُتَبَايِنَةٌ كَنِسَاء بِتّ الْمُنَى بِتّ مُسَاعِد أَحَسّ بِأَنَّنِي الْمَسّ ذَاتِيٌّ الْمُمْتَدَّة فِي ذَوَاتِ كُلّ نِسَاء بِلَادِي، وأغرف مِنْ ذَلِكَ الْيَنْبُوع وَالْيَنْبُوع يُفِيض، كُلَّمَا أَخْلَص مِنْ عَرْضِ أَحَسّ بِأَن لَدَيّ الْمَزِيد ! ([٢٧])، حَيْثُ تَقُولُ فِي الْمَسْرَحِيَّةِ عَن وَد عَابِدِين أَنَّه (عرف بَنَات بِتّ الْمُنَى مقفولات فِي الزَّريبَة زِيّ الْغَنَمِ لايَمرقنَ لايَشوفنَ لايَتْشَافنْ، وَعَرَف الْكَبِيرَة أسْماء كبيييرة فَاتَت الْأَرْبَعِين ظنيتها، وَاَللَّه متل عَوْد عَصَاه الْخَيْزُرَان الْمُضَبَّب بِي الدلاقين)، مِنْ خِلَالِ النَّظْرَةِ الْأُولَى نَجِد كَثِيراً مِنْ الْمُصْطَلَحَاتِ أَو الْمُفْرَدَاتِ السُّودانِيَّةِ الموغلة فِي العَامِّيَّةِ الَّتِي أكْسَبتْ الْمَسْرَحِيَّةَ نَكْهتها السُّودانِيَّةَ الْخَالِصَةَ وَمَن خِلَالِ تَقْدِيمِهَا بِهَذِهِ الصُّورَةِ اِسْتَطَاعَتْ أنْ تتلمس بَعْضَ الْقَضَايَا الاجْتِمَاعِيَّةِ الْخَاصَّة بِالْمُجْتَمَعِ السُّودَانِيّ مِثْل (الزواج وَالِاخْتِيَار بِالنِّسْبَةِ للفتاة.. الخ)، ثُمّ مَشْرُوعٌ جَمَاعَةٌ مَسْرَح السُّودَان الْوَاحِد مَسْرَح الْمُبْدِع والثائر لوركا وَهُوَ مَشْرُوعٌ تَمّ بِالتَّعَاوُن مَع الملحقية الثَّقَافِيَّة للسفارة الإسبانية فِي السُّودَان مَع الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ حَسَنٌ مَخْرَج الْعَمَل وَالْأُسْتَاذ الجَامِعِيّ بِجَامِعَة بَحْرِيّ (جوبا سابقًا)– الَّذِي اقْتَرَحَه لِلْجَمَاعَة حَيْث اشْتَمَل الْمَشْرُوع عَلِيّ شِقَّيْن: الشِّقّ الْعَمَلِيّ إنْتَاج مَسْرَحِيَّة عُرْس الدَّم – أَوْ الزِّفَاف الدامي وترجمتها مِن الإسبانية إلَيّ الْعَرَبِيَّة، وَالشِّقّ الْآخَر: الدراسات عَن شَخْصِيَّةٌ وَإِعْمَال لوركا عَلِيّ نَحْو خَاصٌّ وبالتحديد بِالنِّسْبَة لِجَمَاعَة مَسْرَح السُّودَان الْوَاحِد فأغراضها أَنْ تُجِيبَ عَلِيّ اشْتِغَال الْجَمَاعَةِ عَلَى مَسْرَح الثَّائِر فيدريكو جارثيا لوركا خُصُوصًا إنْ خَطّ الْجَمَاعَة الْجَمَالِيّ وَالْفِكْرِيّ هُو إنْتَاج دِراما وَفِكْر يعبران عَنْ الشَّخْصِيَّةِ السُّودانِيَّة وَرُؤْيَتُهَا لِذَاتِهَا، بِالنَّظَر إلَيّ اخْتِلَافِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالْأَحْدَاث والشخوص الْمُمَثَّلَة عَنْهُ فِي إسْبانيا آنذاك، وَقُدِّمَت جَمَاعَةٌ مَسْرَح السُّودَان الْوَاحِد بالتضامن مَع السِّفَارَة الإسبانية بالخرطوم مَسْرَحِيَّة الزِّفَاف الدامي أَوْ عُرْسِ الدَّمُ عَلَى خَشَبَةِ بَعْض المسارح السُّودانِيَّة. ([٢٨])

أَمَّا فِي مِهْرَجَان الدّوْحَة الْمَسْرَحِيّ الثَّانِي ٢٠١٣م قُدِّمَت شَرِكَة الماسة لِلْإِنْتَاج الفَنِّيّ فِي خِتَامِ الْعُرُوض الرَّسْمِيَّة مَسْرَحِيَّة « بَيْت برناردا البا » عَلَى خَشَبَةِ مَسْرَح قَطَر الوَطَنِيّ، وَالْإِخْرَاج لفهد البَاكِر، سَلَّط الْعَرْض الضَّوْءُ عَلَى بَيْتِ برناردا الَّذِي يُعَدُّ مثالاً لِبُيُوت رُبَّمَا لاتزال حَيَّة يُوجَدُ بِهَا هَذَا القمع وَرُبَّمَا أَوْطَان تُحَاوِل قَمْع حريات شعوبها وَلَكِنْ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْن لاَبُدَّ مِنْ كَسَرَ ذَلِك القمع مِنْ أَصْغَرِ عُضْو فِيهَا حَتَّى يَعِيش بِحُرِّيَّتِه مَهْمَا كَانَتْ النَّتَائِجُ، ونجح الْمَخْرَجَ مِنْ خِلَالِ رُؤْيَتِه الإخراجية فِي تَوْصِيلِ الفِكْرَة الَّتِي فِي بَالِهِ وَاجْتَهَدَ فِي إيضَاحِهِ لخطورة القمع الَّذِي صُورَة بَلَغَه بَصَرِيَّةٌ جَمِيلَة.

خَاتِمَةٌ:

ظَهَر لوركا عَلَى السَّاحَة الإسبانية فِي جَوٍّ مِنَ التناقضات الاجْتِمَاعِيَّة والاقتصادية الكارثية والاضطرابات السِّيَاسِيَّة الْعَامَّة والانتفاضات الفلاحية الْمُتَوَاتِرَة، و نَتِيجَة لِذَلِكَ كَانَ الْوَضْعُ الثَّقَافِيّ بائساً ومزرياً، بِسَبَب نِظَام الرَّقَابَة وَقَمْع الْحُرِّيَّة وملاحقة الْكِتَاب والمفكرين والفنانين، فَكَانَت مسرحياته تُعَالِجَ فِي مُعْظَمُهَا أَوْضَاع الْمَرْأَة الإسبانية الَّتِي تُسْقِطُ مأساوياً نَتِيجَة طُغْيَان التَّقَالِيد وَالأَعْرَاف الأَخْلاَقِيَّة الاجْتِمَاعِيَّة الَّتِي تَقَيَّد حُرِّيَّتُهَا، كَمَا نَجِد شَخْصِيَّاتِه كَأَنَّهَا كَائِنَاتٌ حَيَّةٌ تعاني وتقاسي.. وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى.. تَفَاصِيل مَلامِح شَخْصِيَّاتِه النسائية لاتقصد بِذَاتِهَا بَلْ هِيَ رَمَز لمعاناة إِسْبانِيا الوَطَن.

وَنَخْلُص إِلَى أَنْ:

- إنّ استخدامَ فِكَرةِ الْمَسْرَحِيَّةِ وَتطْبِيقِهَا لِمُعَالَجَةِ الْقَضَايَا الاجْتِمَاعِيَّةِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ الْمَحَلِّيّ مِنْ خِلَالِ مَثَلًا: سَوْدَنَتِهَا فِي السُّودَانِ، أَو مَصْرَنَتِهَا فِي مِصْرَ، مَع عَرْضِهَا بِاللُّغَةِ الْمَحَلِّيَّةِ حَتَّى تَلاَمسَ الْإِحْسَاسَ الْمَحَلِّيّ.

٢- إنّ تناولَ تَأْثِيَر نُفُوذِ الْعَادَاتِ والتقاليدِ وَالدِّينِ وَالشَّرَفِ عَلَى الْأَبْنَاءِ، فِي الْمُجْتَمَعِ الرّيفِيّ حَيْثُ يَتَنَاوَل الْعَمَلَ لِمُعَالَجَةِ مَسْأَلَة الْحُبِّ الْمُسْتَحِيلِ، وَالرَّغَبَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ العَائِلَةِ وَالشَّرَفِ وَالدِّينِ والتقاليدِ وَالْمَوْتِ.

٣- إنّ تَسْلِيطَ الضَّوْءِ عَلَى بَيْتِ بَرناردا بِاعْتِبَارِهِ نَمُوذَجًا لِبُيُوتِ رُبَّمَا لاتَزالُ حَيَّةً يُوجَدُ بِهَا هَذَا القَمْع وَرُبَّمَا أَوْطَان تُحَاوِل قَمْعَ حُرّيَاتِ شُعُوبِهَا فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ لاَبُدَّ مِنْ كَسَرِ ذَلِكَ القَمْع حَتَّى يَعِيشَ بِحُرِّيَّتِهِ مَهْمَا كَانَتْ النَّتَائِجُ.

٤- لَقَدْ تَمّ تَرْجَمَةُ الْمَسْرَحِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى وَتَمّ تَقْدِيمُهَا بِنَفْسِ هَيْكَلِها تَخْلِيدَا لَذِكْرَى الشَّاعِر لوركا، مِمَّا أَثَّرَ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ حَيْثُ إِنَّهُ كَانَ متأثراً بِالمَسْرَحِ الرّمْزِيّ والحَدَاثِي، مُدَافِعَاً عَنْ الْمَرْأَةِ، وَذَلِكَ يَنْسَحِبُ عَلَى مُجْتَمَعَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي إِطَارِ النَّظْرَةِ لِلْمَرْأَةِ أَوْ أَنْ تَكُونَ رَمْزِيَّةً إِلَى نِظَامِ الحُكْمِ.

٥- إنّ الزَّوَاجَ الَّذِي وَجَدَهُ لوركا فِي الْمَسْرَحِ الْعَرَبِيّ يَنْدَرِجُ لِتَشَابُه الْأَدْوَار بَيْنَ مَا وَقَعَ سَابِقًا وَمَا يَدُورَ حَالِيًا فِي الْمُجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ مِنْ تَنَاقُضَاتٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ واضطرَابَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ الأَنْظِمَةِ السِّيَاسِيَّةِ والرَّقَابَةِ وَقَمْع الحريات فِيهَا، وَذَلِكَ مُنْذُ الْعَهْد الاسْتِعْمَارِيّ مروراً بالأنظمة الشمولية وَغَيْرِهَا.

٦- إنَّ مَسْرَحياتِ "لُوركَا" مُلْتَصِقَةٌ بِتُرَبَةِ إِسْبانِيا لَكِنّ مَوْضُوعَاتِه شَامِلَةً لَيْسَ لَهَا زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ وَهَذِه الرُّؤْيَةُ الَّتِي جَعِلَتْ مَسْرَحيَاتِه تَصْلُحُ لأيّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ خَاصَّةً إِذَا وَضَعْنَا انْعِكَاسَ كَثِيرٍ مِنْ الْقَيِّمِ الَّتِي عَكَسَتْهَا الْمَسْرَحِيَّة هِيَ مِنْ الْقَيِّمِ الْعَرَبِيَّةِ.

الهوامش:

١ http://alaazadi.com/ ترجمة عدي الحريش (٣ أغسطس ٢٠١٢)
٢ كامب. جان (١٩٥٦): الأدب الإسباني، ترجمة بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة، ط١، ص١٤٢.
٣ http://alflela.org/index.php?option=com_content&view=article&id=2287:-1&catid=51:2010-06-05-10-38-35&Itemid=84 - حسن غريب
٤ دورا دوران. مانويل (١٩٧٩): لوركا، مقالات نقدية، ترجمة عدنان غزوان، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ط١، ص١١.
٥ http://alaazadi.com/ ترجمة عدي الحريش (٣ أغسطس ٢٠١٢)
٦ http://www.adab.com/ الموسوعة العالمية للشعر العربي ٣أغسطس ٢٠١٢
٧ http://alaazadi.com/ ترجمة عدي الحريش (٣ أغسطس ٢٠١٢)
٨ لوركا، عرس الدم (١٩٧٩): ترجمة وتقديم علي سعد، دار الفارابي، بيروت.، ص٣٠
٩ الحريش، ٢٠١٢م.
١٠ الموسوعة العالمية للشعر العربي، ٢٠١٢
١١ http://alaazadi.com/ ترجمة عدي الحريش (٣ أغسطس ٢٠١٢)
١٢ كامب. جان (١٩٥٦): الأدب الإسباني، ترجمة بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة، ط١.، ص٤٣
١٣ باسل أبو حمدة http://www.albayan.ae/paths/art/2011-08-14-1.1487118
١٤ http://www.arab-ency.com/ حنان قصاب حسن (تاريخ التحميل ٢٠١٢)
١٥ http://www.alrakoba.net/ 09-22-2012 محمد محمد الخطابي
١٦ http://www.adab.com/ الموسوعة العالمية للشعر العربي ٣أغسطس ٢٠١٢
١٧ فيدركو غارسيا لوركا – ترجمة محمود السيد على – "ديوان التمارتب" – المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة – ١٩٩٨م.، ص٣٠
١٨ كامب. جان (١٩٥٦): الأدب الإسباني، ترجمة بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة، ط١، ص١٤٢-١٤٣
١٩ http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp? ٢٠٠٣/١١/٢٤١٩
٢٠ وليد محمد الشبيبي . ٢٧/١٠/٢٠٠٢- http://www.aklaam.net
٢١ http://www.startimes.com/ 2009/02/13الاستاذ مصطفى الجزائر
٢٢ أحمد صقر (تاريخ التحميل ٧/١٠/٢٠١٢) http://drahmedsaker.com/reports/r77.html
٢٣ مجموعه من المؤلفين – ترجمه نزار عيون السود دراسات في الادب والمسرح – منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق عام ١٩٧٦م.، ص ٨١
٢٤ عبد العزيز. أحمد (أبريل/مايو/يونيو ١٩٨٣): فصول مجلة النقد الأدبي، مج٣، ع٣،ج٢، ص٢٩٣-٢٩٥
٢٥ عيد، محمد السيد (٢٠٠١): كتاب دراسات في المسرح المعاصر، مصر، ص٤
٢٦ عصمت رياض (تاريخ التحميل ٢٠١٢) http://www.alsahafa.sd/
٢٧ منى وفيق (د.ت) http://www.anasudani.net/
٢٨ تاريخ التحميل (٢٠١٢) http://www.sudaneseonline.com/

المراجع:

١.كامب. جان (١٩٥٦): الأدب الإسباني، ترجمة بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة، ط١.

٢.عبد العزيز. أحمد (أبريل/مايو/يونيو ١٩٨٣): فصول مجلة النقد الأدبي، مج٣، ع٣،ج٢.

٣.الفيا. عبد المنعم عجب (2011م- ١٤٣٢هـ): في الأدب السوداني، الطبعة الأولى، دار نينوى، سورية، دمشق

٤.لوركا، عرس الدم (١٩٧٩): ترجمة وتقديم علي سعد، دار الفارابي، بيروت.

٥.دوران. مانويل (١٩٧٩): لوركا، مقالات نقدية، ترجمة عدنان غزوان، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ط١.

٦.قباني. نزار (١٩٧٠): مائة رسالة حب، بيروت.

٧.شعبان، ناديا ظافر (١٩٨٣): مختارات من لوركا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢.

٨.عيد، محمد السيد (٢٠٠١): كتاب دراسات في المسرح المعاصر، مصر.

٩.مجموعه من المؤلفين – ترجمه نزار عيون السود دراسات في الادب والمسرح – منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق عام ١٩٧٦م.

١٠.فيدركو غارسيا لوركا – ترجمة محمود السيد على – "ديوان التمارتب" – المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة – ١٩٩٨م.

المواقع الإلكترونية:

١. http://www.startimes.com/ 2009/02/13الاستاذ مصطفى الجزائر

٢. http://www.komey.net/vb/archive/index.php/t-40326.html تاريخ التحميل ٢٠١٢/١٠/٩

٣. http://alflela.org/index.php?option=com_content&view=article&id=2287:-1&catid=51:2010-06-05-10-38-35&Itemid=84 حسن غريب

٤. http://www.alsahafa.sd/ عصمت رياض (تاريخ التحميل ٢٠١٢)

٥. http://www.alrakoba.net/ 09-22-2012 محمد محمد الخطابي

٦. http://www.albayan.ae/paths/art/2011-08-14-1.1487118 باسل أبو حمدة

٧. http://www.aklaam.net وليد محمد الشبيبي . ٢٠٠٢/١٠/٢٧-

٨. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp? ٢٠٠٣/١١/٢٤

٩. http://www.sudaneseonline.com/ تاريخ التحميل (٢٠١٢)

١٠. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=243023 أحمد صقر (تاريخ التحميل ٢٠١٢)

١١. http://www.adab.com/ الموسوعة العالمية للشعر العربي ٣أغسطس ٢٠١٢

١٢. http://drahmedsaker.com/reports/r77.html أحمد صقر (تاريخ التحميل ٢٠١٢/١٠/٧)

١٣. http://alaazadi.com/ ترجمة عدي الحربش (٣ أغسطس ٢٠١٢)

١٤. Azzaman Newspaper --- Issue 1807 --- Date 12/5/2004

١٥. http://www.anasudani.net/ منى وفيق (د.ت)

١٦. http://www.arab-ency.com/ حنان قصاب حسن (تاريخ التحميل ٢٠١٢)

Reference

1.Camp. Jan (1956): Spanish Literature, translated by Bahij Shaaban, Beirut Printing House, 1st edition.
2.Abdul Aziz. Ahmed (April / May / June 1983): chapters of the Literary Criticism Magazine, Vol 3, Vol 3, Vol. 2.
3.VIA. Abdel Moneim Ajab (2011 AD - 1432 AH): in Sudanese literature, first edition, Dar Nineveh, Syria, Damascus
4.Lorca, The Wedding of Blood (1979): translation and presentation by Ali Saad, Dar Al-Farabi, Beirut.
5.Turnover. Manuel (1979): Lorca, critical essays, translated by Adnan Ghazwan, Ministry of Culture and Information, Baghdad, 1st edition.
6.Qabbani. Nizar (1970): One hundred love letters, Beirut.
7.Shaaban, Nadia Zafer (1983): Anthology from Lorca, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 2nd floor.
8.Eid, Mohamed El-Sayed (2001): a book of studies in contemporary theater, Egypt.
9.A group of authors - translated by Nizar Ayoun Al-Aswad, Studies in Literature and Theater - Publications of the Ministry of Culture and National Guidance - Damascus, 1976.
10.Federico García Lorca - translation of Mahmoud El Sayed Ali - "Divan of Practices" - Supreme Council of Culture - National Translation Project - 1998.